كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بدمياط الجديدة
المجلة العلمية
العدد التاسع ٢٠٢١م

اللغة العربية
بين الإشكال ووضوح المقال

دكتور
صفوت محمود المتولي السيد
الأستاذ المساعد بقسم أصول اللغة في كلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة
جامعة الأزهر

الملخص باللغة العربية والإنـجليزية
(اللغة العربية بين الإشكال ووضوح المقال)

اسم الباحث: صفوت محمود المتولي السيد
القسم: أصول اللغة – **الكلية:** الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط الجديدة - **الجامعة:** الأزهر، **الدولة:** مصر
البريد الإلكتروني: drsafwatmahmood@gmail. com

ملخص البحث:

إن نعمة البيان من أكبر النعم وأعظم المنن؛ إذ تُعد همزةَ وصلٍ بين الإنسان وأخيه الإنسان، وأداةَ ربطٍ كبرى بين البشر، وقد امتن الله تعالى على عباده بما هو أعلى وآكد في طلاقة القدرة، وهو اختلاف اللغات وتباين اللهجات، ولما كانت الغاية المرومة من اللغة هي الإيضاح والبيان، كان الخروج عن هذه الغاية مدعاة للفت النظر، وإثارة العجب؛ إذ كيف تكون اللغة الموضوعة للبيان سببًا في الإشكال والإبهام؟

ومن هنا انبثقت فكرة هذا البحث، والذي عنونته بما يلي: (اللغة العربية بين الإشكال ووضوح المقال). وقد أوضحت - من خلاله - مفهوم (الواضح والمشكل) من الكلام، فضلًا عن إبراز بعض روافد الإشكال؛ نحو: غرابة اللفظ، وإجمال القول، وغياب السياقات الكلامية وغير الكلامية، وجهل القصة التي سيقت العبارة في ضوئها، والتي لا يُعرف معناها إلا بالوقوف عليها، فضلًا عن قصور المعنى المعجمي. كما تعرضت للحديث عن أثر النبر والتنغيم وكذا القرينة في إيضاح المعنى. وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحثَ وخاتمة، يتلوها فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: الواضح والمشكل.

المبحث الثاني: روافد الإشكال، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المشكل لغرابة لفظه.

المطلب الثاني: المشكل للإيماء.

المطلب الثالث: المشكل لأنه لا يحد في نفس الخطاب.

المطلب الرابع: المشكل لاشتراك لفظه.

المطلب الخامس: الإشكال من خلال أبيات المعاني.

المطلب السادس: الإشكال من خلال فصل الموصول ووصل المفصول.

المبحث الثالث: قصور المعنى المعجمي.

الكلمات المفتاحية: اللغة، العربية، الإشكال، الوضوح

The Arabic language between problem and clarity of the article

Researcher's name: safwat Mahmoud almetwally
College: Islamic and Arabic Studies for Boys ،**Department:** ousol al lougha
State – **Country:** Egypt ،**University:** Al-Azhar ،in New Damietta
E-mail: drsafwatmahmood@gmail. com

:Abstract
The grace of eloquence is one of the greatest blessings and the greatest of blessings.
and a great tool of ،As it isconsidered a link between man and his fellow man
and God Almighty has been grateful to His servants ،linking between human beings
which is the different ،with what is higher and surer in the fluency of power
and to arouse wonder; How can the ،languages and dialects. cause to draw attention
؟language set up for the statement be a cause of confusion and ambiguity
which I titled as follows: (The Arabic ،Hence the idea of this research emerged
language between confusion and clarity of the article). I have clarified - through it -
as well as highlighting ،the concept of (the clear and the problematic) from speech
some of the tributaries of the problem; Towards: the strangeness of the
the absence of verbal and non-verbal ،the generality of the saying ،pronunciation
and whose ،the ignorance of the story in which the phrase was narrated ،contexts
as well as the lack of lexical meaning. I ،meaning is known only by standing on it
as well as the presumption in ،also talked about the effect of stress and intonation
three chapters and a ،clarifying the meaning. The research came in an introduction
.followed by an index of references and an index of topics ،conclusion
The first topic: the clear and the problem- The second topic: tributaries of the
and it includes six demands- The first requirement: the problem due to the ،problem
strangeness of the word- The second requirement: the problem of gesturing- The
third requirement: the problem because it is not limited in the same speech The
fourth requirement: the problem of the participation of the word- The fifth
requirement: the confusion through the verses of meanings- The sixth requirement:
.the problem through separating the connected and- connecting the separated
.The third topic: the lack of lexical meaning

key words: Language - Arabic - Shapes - Clarity

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلامًا على عباده الذين اصطفى.

وبعد..

فنعمة البيان من أكبر النعم وأعظم المنن؛ إذ تُعد همزةَ وصلٍ بين الإنسان وأخيه الإنسان، وأداةَ ربطٍ كبرى بين البشر، وقد امتن الله تعالى على عباده بما هو أعلى وآكد في طلاقة القدرة، وهو اختلاف اللغات وتباين اللهجات، قال تعالى: {وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡ}[1]. ولما كانت الغاية المرومة من اللغة هي الإيضاح والبيان، كان الخروج عن هذه الغاية مدعاة للفت النظر، وإثارة العجب؛ إذ كيف تكون اللغة الموضوعة للبيان سببًا في الإشكال والإبهام؟

وقد أشار ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها) إلى روافد هذا الإشكال، وسَرَد لذلك أمثلة[2]. فقمت بإيرادها، وتسليط الضوء عليها، مضيفًا إليها بعض الروافد والأمثلة، وذلك من خلال المبحث الثاني.

ومن هنا انبثقت فكرة هذا البحث، فعنونته بما يلي: (اللغة العربية بين الإشكال ووضوح المقال). وقد أوضحت - من خلاله - مفهوم (الواضح والمشكل) من الكلام، فضلًا عن إبراز بعض روافد الإشكال؛ نحو: غرابة اللفظ، وإجمال القول، وغياب السياقات الكلامية وغير الكلامية، وجهل القصة التي سيقت العبارة في ضوئها، والتي لا يُعرف معناها إلا بالوقوف عليها، فضلًا عن قصور المعنى المعجمي. كما تعرضت

---

(١) الروم: الآية ٢٢

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص٤٠-٤٣، وذلك من خلال باب عنونه بما يلي: (باب مراتب الكلام في وُضوحه وإشكاله)، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

للحديث عن أثر النبر والتنغيم وكذا القرينة في إيضاح المعنى. وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحثَ وخاتمة، يتلوها فهرس المراجع وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: الواضح والمشكل.

المبحث الثاني: روافد الإشكال، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المشكل لغرابة لفظه.

المطلب الثاني: المشكل للإيماء.

المطلب الثالث: المشكل لأنه لا يحد في نفس الخطاب.

المطلب الرابع: المشكل لاشتراك لفظه.

المطلب الخامس: الإشكال من خلال أبيات المعاني.

المطلب السادس: الإشكال من خلال فصل الموصول ووصل المفصول.

المبحث الثالث: قصور المعنى المعجمي.

فالله العظيم أسأل أن يُكَلِّل هذا العمل بالتوفيق والقبول، وأن ينفع به أهل العلم وذويه، ومحبي العربية والناطقين بها، في شتى البقاع والأصقاع؛ إنه ولي ذلك ومولاه.

المبحث الأول: الواضح والمشكل

أولًا: مفهوم الواضح

لا بد في مفتتح المبحث من توطئة تبرز مفهوم الواضح والمشكل من الكلام.

أولًا: الواضح

الواضح من الكلام: هو ما لا يحتاج إلى إيضاح؛ فهو بيِّنٌ بذاته، معلوم للكافة، وهو ما عليه غالبُ الكلام وسوادُه.

يقول ابن فارس: "أما واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ كلام العرب "[١]. وجاء في المقاييس: "الْوَاوُ وَالضَّادُ وَالْحَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الشَّيْءِ وَبُرُوزِهِ. وَوَضَحَ الشَّيْءُ: أَبَانَ. و فِي الشِّجَاجِ المُوضِحَةُ، وَهِيَ تُبْدِي وَضَحَ العَظْمِ. وَاسْتَوْضَحْتُ الشَّيْءَ، إِذَا وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَى عَيْنَيْكَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَاهُ. وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: "صُومُوا مِنْ وَضَحٍ إِلَى وَضَحٍ"[٢] أَيْ مِنْ ضَوْءٍ إِلَى ضَوْءٍ. وَالوَضَّاحُ: الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ اللَّوْنِ الْحَسَنُ. وَأَوْضَحَ الرَّجُلُ: وُلِدَ لَهُ البِيضُ مِنَ الأَوْلَادِ"[٣].

يقول ابن فارس: " أما واضح الكلام فالذي يفهمه كلّ سامع عرَف ظاهرَ كلام العرب؛ كقول القائل: شربت ماءً ولَقيت زيدًا. وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من

---

(١) الصاحبي، ص٤٠

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٨٧/٢٠، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٣) مقاييس اللغة (وضح) ١١٩/٦، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّم وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ}[١] وكقول النبي -صلى الله عَلَيْهِ وسلم: "إِذَا اسْتَيْقَظَ أحدُكم من نومه، فلا يَغْمِسْ يدَه فِي الإِناء حَتَّى يَغْسِلَها ثلاثًا"[٢]، وكقول الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائِمِهم قبلي من الناس أهلُ الفَضل قَدْ حُسِدُوا [٣]

وهذا أكثر الكلام وأعمُّه "[٤].

والواضح من الكلام يقابله الغامض، جاء في التاج: " الغَامِضُ: خِلافُ الوَاضِحِ من الكَلامِ، وَقد غَمُض، ككَرُمَ، وَعَلِيهِ اقْتَصَرَ الجَوْهَرِيُّ والصَّاغَانيُّ، زادَ ابنُ بَرّيّ: غَمَضَ، مثْل نَصَرَ، غُمُوضَةً، مَصْدَرُ الأَوَّل، وغُمُوضًا، مَصْدَرُ الثَّاني، فَفيه لَفٌّ ونَشْرٌ مُرَتّبٌ "[٥].

---

(١) المائدة: الآية ٣

(٢) مسند الشافعي، ص١٠، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية، والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: ١٤٠٠ هـ، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد٢٢٩/١٨، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

(٣) البيت من (البسيط) للكميت بن زيد، وهو من أبلغ ما قيل في الحسدة. أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ٦٣١/٢، المؤلف: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، ص ٤٠

(٥) تاج العروس (غمض) ٤٦٥/١٨، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

وتخضع مادة الوضوح لباب (فعل وأفعل)، بخلاف ما ذهب إليه الأصمعي، جاء في المخصص: " ووضَح الشيءُ وأَوْضَح. الأَصْمَعِي: لَا يُقَال إِلَّا وَضَحَ، ووَضَحَ الراكبُ وُضوحًا وأَوْضَح: إذا تبيَّن لَهُ وَضَحُ الأثَر "[1].

ثانيًا: مفهوم المُشْكِل

أصل المادة يدور حول المماثلة، جاء في المقاييس: "الشِّينُ وَالكَافُ وَاللَّامُ مُعْظَمُ بَابِهِ المُمَاثَلَةُ. تَقُولُ: هَذَا شكل هَذَا، أَيْ: مِثْلُهُ. وَمِنْ ذَلِكَ يُقَالُ: أَمْرٌ مُشْكِلٌ، كَمَا يُقَالُ أَمْرٌ مُشْتَبِهٌ، أَيْ: هَذَا شَابَهَ هَذَا، وَهَذَا دَخَلَ فِي شِكْلِ هَذَا، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ فَيُقَالُ: شَكَلْتُ الدَّابَّةَ بِشِكَالِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ وَشِكْلٍ لَهَا. وَكَذَلِكَ دَابَّةٌ بِهَا شِكَالٌ، إِذَا كَانَ إِحْدَى يَدَيْهِ وَإِحْدَى رِجْلَيْهِ مُحَجَّلًا. وَهُوَ ذَاكَ القِيَاسُ ؛ لِأَنَّ البَيَاضَ أَخَذَ وَاحِدَةً وشكْلَهَا"[2].

ولما كان التشابه مظنة الغموض والوقوع في الوهم، حملهم ذلك على قولهم: (وبضدها تتميز الأشياء)، فالمشكل سمي بذلك؛ " لأنه أشكل، أي: دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله"[3].

وما دام الشيء قد دخل في شكل غيره فقد غمض ولم تتضح معالمه؛ ومن ثم فالمشكل هو: الكلام غير الواضح الذي يحتاج إلى مزيد إيضاح؛ إراغة الوصول إلى أبعاده ومراميه.

([1]) المخصص ٣٥٤/٤، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

([2]) مقاييس اللغة (شكل) ٢٠٤/٣

([3]) تأويل مشكل القرآن، ص ٦٨، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

ثالثًا: وقفة دلالية مع بعض الألفاظ التي يُعبَّر بها عن إيضاح المعنى [١].

هناك كثير من المفردات التي تعد مفاتيحَ دلاليةً للغامض من الألفاظ والعبارات، أظهرها: المعنى، والتفسير، والتأويل. ولْنقِفْ وقفاتٍ يسيرةً مع كل مفردة من هذه المفردات.

أولًا: المعنى

مادة (العين والنون والحرف المعتل) ترتد إلى ثلاثة أصول معنوية جامعة، على نحو ما نص عليه ابن فارس بقوله: " العَيْنُ وَالنُّونُ وَالحَرْفُ المُعْتَلُّ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، الأَوَّلُ: الْقَصْدُ لِلشَّيْءِ بِانْكِمَاشٍ فِيهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي: دَالٌّ عَلَى خُضُوعٍ وَذُلٍّ، وَالثَّالِثُ: ظُهُورُ شَيْءٍ وَبُرُوزُهُ. فَالْأَوَّلُ مِنْهُ: عُنِيتُ بِالْأَمْرِ وَبِالْحَاجَةِ. قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: عَنِيَ بِحَاجَتِي وَعُنِيَ - وَغَيْرُهُ قَالَ أَيْضًا ذَلِكَ. وَيُقَالُ مِثْلُ ذَلِكَ: تَعَنَّيْتُ أَيْضًا، كُلُّ ذَلِكَ يُقَالُ - عِنَايَةً وَعُنِيًّا فَأَنَا مَعْنِيٌّ بِهِ وَعَنٍ بِهِ. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: لَا يُقَالُ عَنِيَ. قَالَ الفَرَّاءُ: رَجُلٌ عَانٍ بِأَمْرِي، أَيْ: مَعْنِيٌّ بِهِ" [٢].

والغالب أن المراد هنا: هما المعنيان الأول والثالث. يقول ابن فارس: "فأما المعنى فهو القصد والمراد. يقال: "عَنَيْتُ بالكلام كذا" أي: قَصَدْتُ وعَمَدْت... وقال قوم: اشتقاق المعنى من الإظهار يقال: عَنتِ القِرْبة: إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، وعنوان الكتاب من هذا، وقال آخرون: (المعنى) مشتق من قول العرب: "عَنتِ الأرض بنبات حسن" إذا أنبتت نباتًا حسنًا. قال الفراء: "لم تَعْنُ بلادنا بشيء" إذا لم تُنبت، وحكى ابن السّكِّيت: "لم تَعْنِ" من "عَنَتْ تعني" فإن كان هذا فإنَّ المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ؛ كما يقال: "لم تَعْنِ هذه الأرض" أي لم تُفِدْ"[٣].

---

(١) راجع الصاحبي في فقه اللغة، ص١٤٤، ١٤٥

(٢) مقاييس اللغة (عني)١٤٦/٤

(٣) الصاحبي، ص ١٤٤، ١٤٥

وفي تاج العروس: " ومَعْنَى الكَلامِ ومَعْنِيُّه، بكسْرِ النُّونِ مَعَ تَشْديدِ الياءِ، ومَعْناتُه ومَعْنِيَّتُه واحِدٌ، أَي: فَحْواهُ ومَقْصدُهُ "[١].

ثانيًا: التفسير

تدور المادة حول إيضاح المخبَّأ، وإبرازه إلى العلن. جاء في المقاييس: "الْفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِيضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَّرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِرَةُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ "[٢].

وفي تاج العروس: " الفَسْر: الإِبَانَةُ وكَشْفُ المُغَطَّى، كَمَا قَالَه ابنُ الأَعْرابيّ، أَو كَشْفُ المَعْنَى المَعْقُولِ، كَمَا فِي البَصَائر، كالتَّفْسِير. والفِعْلُ كضَرَب ونَصَرَ يُقَال: فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه: أَبَانَهُ. قَالَ ابنُ القَطَّاع والتَّشْديد أَعَمُّ. والفَسْرُ أَيضاً: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلى الماءِ، كالتَّفْسِرة؛ كتَذْكِرَة، أَو هِيَ، أَي التَّفْسِرَةُ: البَوْلُ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ على المَرَضِ ويَنْظُرُ فِيهِ الأَطِبَّاءُ يَسْتَدِلُّونَ بِلَوْنِه على عِلَّةِ العَلِيلِ، وَهُوَ اسمٌ كالتَّهْنِئَة، أَو هِيَ، أَي التَّفْسِرَة، مُولَّدة، قَالَه الجَوْهَرِيّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ.. وَكَذَلِكَ ابْن الأَعْرَابيّ: التَّفْسِيرُ: التَّأْوِيلُ والمَعْنَى واحِدٌ، وقولُه عَزَّ وجَلَّ: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}[٣]. الفَسْر: كشْفُ المُغَطَّى، أَو هُوَ- أَي التَّفْسِيرُ- كَشْفُ المُرَادِ عَن اللَّفْظ المُشْكِل"[٤]. إذًا فهو الفسر والتفسير، إلا أن في التفسير مبالغةً، وهو الأعم الأغلب.

وعلى الرغم من أن التفسير مصدر، إلا أنه يجوز جمعه؛ فيقال: (تفسيرات)، على اعتبار اقترانه بتاء الوحدة، ثم يجمع جمع مؤنث سالمًا، وقد أجاز مجمع اللغة المصري إلحاق تاء الوحدة بالمصادر الثلاثية والمزيدة، ثم جمعها جمع مؤنث سالمًا، كما أجاز

---

(١) تاج العروس (عني) ١٣٢/٢٩
(٢) مقاييس اللغة (فسر) ٥٠٤/٤
(٣) الفرقان: الآية ٣٣
(٤) تاج العروس (فسر) ٣٢٣/١٣

تثنية المصدر، وجمعه جمع تكسير، أو جمع مؤنث سالِمًا عندما تختلف أنواعه [١]. فيجوز أن يقال: (تفاسير) بالإضافة إلى (تفسيرات).

ثالثًا: التأويل

وأما "التَّأْويل" فآخِرُ الأمر وعاقبته. يقال: "إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟" أي: مَصيرُهُ وآخِره وعقباه. وكذا قالوا في قوله جلّ ثناؤه: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ} [٢] أي: لا يعلم الآجال والمُدَدَ إلاَّ الله جلّ ثناؤه، لأن القوم قالوا في مدّة هذه الملة ما قالوه، فأُعلموا أن مآل الأمر وعقباه لا يعلمه إلا الله جل ثناؤه.

واشتقاق الكلمة من "المآل"، وهو العاقبة والمصير" [٣]. ومن دلالة الكلمة على العاقبة ما جاء في تفسير ابن أبي زمنين ": {وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} [٤]، يَعْنِي: عَاقِبَةً فِي الآخِرَةِ " [٥].

وقد أدلى العسكري بدلوه في التمييز بين التفسير والتأويل من خلال قوله: "والتأويل: أكثره في الجمل، والتفسير إما أن يستعمل في غريب الالفاظ، نحو البحيرة والسائبة والوصيلة، أو في وجيز يتبين بشرح نحو: {وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ

---

(١) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي ١١٤/١ بتصرف، المؤلف: الدكتور/ أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٢) آل عمران: الآية ٧

(٣) الصاحبي، ص ١٤٥

(٤) الإسراء: الآية ٣٥

(٥) تفسير القرآن العزيز ٣٨٢/١، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

ٱلزَّكَوٰةَ}[١]، أو في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله تعالى: {إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ}[٢]. وأما التأويل فإنه يستعمل تارة عامًا، وتارة خاصًا؛ نحو الكفر المستعمل في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة؛ والايمان المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق في أخرى، وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو لفظ (وجد) المستعمل في الجدة والوجود. وقال غيره: التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية"[٣].

"وَقَالَ آخَرُونَ: بل التَّفْسِير: إِخْرَاج الشَّيْء عَن مقَام الخفاء إِلَى مقَام التجلي، والتأويل نقل الكَلَام عَن وَضعه الأَصْلِيّ إِلَى مَا يحْتَاج فِي إِثْبَاته إِلَى دَلِيل لولاه مَا ترك ظَاهر اللَّفْظ، فَهُوَ مَأْخُوذ من قَوْلك: آل الشَّيْء إِلَى كَذَا: أَي صَار إِلَيْهِ"[٤].

وأرى جواز استعمال أحدهما مكان الآخر؛ فقد عرَّف (الخليل) التأويل بأنه: (تفسير)، جاء في العين: " والتَّأَوُّل والتَّأْويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا

---

(١) البقرة: الآية ٤٣

(٢) التوبة: الآية ٣٧

(٣) الفروق اللغوية للعسكري، ص ١٣٢، ١٣٣، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

(٤)كشف المشكل ٣٤٢/٢، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

يصحّ إلا ببيان غير لفظه "[١]. وفي التهذيب: "وأَخبرني الْمُنْذِرِيّ عَن أَحْمد بن يحيى قَالَ: المَعْنى وَالتَّفْسِير والتأويل وَاحِد "[٢].

(١) العين (أول) ٣٦٩/٨، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

(٢) تهذيب اللغة (عني) ١٣٥/٣، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

المبحث الثاني: روافد الإشكال

المطلب الأول: المشكل لغرابة لفظه [١]

روافد الإشكال متنوعة؛ فمن الكلمات ما يأتيه الإشكال من غرابة لفظه. وينبغي هنا الإشارة - ولو بشكل سريع - إلى مدلول الغريب وما يرادفه. فكلمات مثل: " الحوشي والغرائب والشواذ والنوادر، هذه الألفاظ مُتَقاربة وكلها خلافُ الفصيح. فحُوشيُّ الكلام وَحْشِيّه وغَرِيبه. وقال ابن رشيق في العمدة: الوَحْشِيُّ من الكلام ما نَفر عن السمع [٢].

ومَهبِط القصيد في الغرابة: أن يكون اللفظ غريبًا بالنسبة للعرب الفصحاء المعتد بعربيتهم، لا بالنسبة لسائر الناس، جاء في المزهر: " وقال الجاربردي في شرح الشَّافية: فإن قلتَ: ما يُقْصَدُ بالفصيح وبأيِّ شيءٍ يُعْلَم أنه غيرُ فصيح وغيره فصيح؟ قلت: أن يكونَ اللفظُ على أَلْسِنَة الفصحاءِ الموثوقِ بعربيتهم أدْور واستعمالهم لها أكْثر... وقال الشيخ بهاءُ الدين السبكي في عروس الأفراح: ينبغي أن يُحمَل قوله: (والغرابة) على الغَرَابةِ بالنسبة إلى العرب العَرْباء، لا بالنسبة إلى استعمال الناس، وإلا لكان جميعُ ما في كُتُب الغريب غيرَ فصيح. والقَطعُ بخلافه" [٣].

ومن ثم فإن تتبع الوحشي من الكلام يصم المتكلم بالتصنع والتمحل، وينأى به عن رتبة الفصاحة والبيان. وأفصح الكلام على الإطلاق ما وافق القياس وكثر استعماله، ولكن دون ابتذال.

---

(١) هذا التصنيف لروافد الإشكال مستقى من كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية، (باب مراتب الكلام في وُضوحه وإشكاله)، ص٤٠ وما بعدها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢) المزهر للسيوطي ١٨٥/١، بتصرف يسير.

(٣) المزهر للسيوطي ١٤٩/١

ولإدراك العرب ضرورة الترفع عن الغرائب والشوارد (١) مدح أبو تمام الحَسنَ بن وَهْب بالبلاغة فقال:

لم يتبع شَنَع اللُّغات ولا مشى... رَسْفَ المقيد في طَرِيق المنطقِ (٢).

" قال إبراهيم بن المهدي لعبد الله بن صاعد كاتبه: إياك وتتبع الوحشي من الكلام طمعًا في نيل البلاغة؛ فإن ذلك هو العي الأكبر، عليك بما سهل مع تجنبك ألفاظ السِّفَل" (٣). ومن دروب الغرابة: أن يكون اللفظ شائعًا في معنى، ثم تأتي الغرابة من استخدامه للدلالة على معنى آخر. ومن أمثلة الغريب قولهم: " مَا تشَاء أَن ترى أحدَهم أبيضَ بَضّا، يَمْلَخُ فِي الْبَاطِل مَلْخًا (٤)، ينفُضُ مِذْرَوَيه يَقُول: هأنَذَا فَاعْرفُوني... وَأما قَوْله: يَمْلَخُ، فَإِن الملْخ والمَلَخ لُغَتَانِ: التثنِّي والتكسّر، يُقَال: مَلَخَ الفرسُ وَغَيره: إِذا لعب، قَالَ رؤبة يصف الحمار: (من الرجز)

مُعْتَزِمُ التَّجْلِيحِ مَلاَّخُ المَلَقْ

وَقَالَ الْأَصْمَعِي: يُقَال امتَلخْتُ اللجام من رَأس الدَّابَّة إِذا نَزَعته مِنْهُ نزعًا سهلًا. وَأما المِذْرَوان فَإِنَّهُمَا كأنّهما فَرْعا الأليتين؛ قَالَ عنترة: (من الوافر)

---

(١) الغَرائب: جمع غريبة، وهي بمعنى الحوشي، والشوارد: جمع شاردة، وهي أيضا بمعناها، وقد قابل صاحب القاموس بها الفصيح في مقدمته؛ حيث قال: "وَمُصَنَّفًا عَلَى الْفُصَحِ وَالشَّوَارِدِ". وأصلُ التشريد: التَّفْريق، فهو من أصل باب الشذوذ. قال ابن فارس: "وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَنْفِيرٍ وَإِبْعَادٍ، وَعَلَى نِفَارٍ وَبُعْدٍ فِي انْتِشَارٍ" المقاييس (شرد)٢٦٩/٣

(٢) البيت من الكامل، وقد ورد في: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢٦٦/٢، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

(٣) العمدة لابن رشيق ٢٦٦/٢

(٤) أورده ابن فارس في الصاحبي، ص٤١

أنَحْوي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوَيْها... لِتَقْتُلَني فهأنذا عمارا [١] [٢].

وفي العامية المصرية يقولون: (ملخ الرجل الأرز): إذا نزع شتلات الأرز الصغيرة المجتمعة والمتكدسة في المشتل؛ ليقوم بتوزيعها على سائر الأرض، ومن خَبَر الزراعة بمصر يعرف ذلك تمام المعرفة. فهو مأخوذ من قولهم الفائت " امتَلخْتُ اللجام من رَأس الدَّابَّة إذا نَزَعته مِنْهُ نزعًا سهلًا ". فانظر معي كيف احتجنا في معرفة الكلام إلى جهد وبحث وتنقيب، مما ينم عن إشكاله وعدم وضوحه.

- **ومن هذا الضرب أيضا:** مدالكة الرجل للمرأة بمعنى مماطلتها والإبطاء في إيصال الحق إليها [٣] " وفِي حَدِيث الحسن أنّه سُئِلَ: أيُدالِكُ الرجلُ امْرَأَته فَقَالَ: نعم إِذا كَانَ مُلْفَجًا. قَوْله: يُدالِك يَعْنِي المطل بِالمهْرِ، وكل مماطِلٍ فَهُوَ مدالكٌ. والمُلْفَج: المُعْدم الَّذِي لَا شَيْء لَهُ، يُقَال: قد ألْفَجَ إلفاجًا" [٤]. وأما كلمة (ملفج) فقد وردت بفتح الفاء وكسرها [٥]. وجاءَ في الحديثِ: "أطعِمُوا مُلفَجِيكُم" بالفتحِ [٦]. وورودها (ملفَج) بالفتح من نوادر اللغة؛ ومن ثم ذكرها ابن دريد بقوله: " وَالْعرب جعلت مُفعِلًا مُفعَلًا فِي ثَلَاثَة

---

(١) ينظر البيت في: المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ٤٦/٢، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، وأمالي ابن الشجري٢٦/١، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م، والحماسة البصرية لأبي الحسن البصري ١٦/١، المحقق: مختار الدين أحمد، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

(٢) غريب الحديث ٤٥٤/٤، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د/ محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

(٣) أورد هذا المثال ابن فارس في الصاحبي، ص٤١

(٤) غريب الحديث لابن سلام ٤٥٩/٤

(٥) الألفاظ لابن السكيت، ص١٦، بتصرف.

(٦) السابق ذاته

مَوَاضِع: أحصن فَهُوَ مُحصَن، وألفج فَهُوَ ملفَج إذا أفلس، وأسهب فَهُوَ مسهَب"[١]. وغالبًا ما يسمى توضيح اللفظ الغريب: تفسيرًا، بخلاف تفسير الجمل الذي يسمى في الغالب تأويلًا.

- **ومنه في كتاب الله جل ثناؤه:** {فَلا تَعْضُلُوهُنَّ}[٢].

والعضل في أصله: يدل على شدة والتواء في الأمر[٣]، ويجوز توجيه النهي هنا لولي المرأة، كما يجوز توجيهه للزوج، قال أبو عبيد: " عضل الرجل أخته وابنته يعضلها عضلاً: إذا منعها من التزويج، وكذلك: عضل الرجل امرأته، قال الله تبارك وتعالى: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ}[٤]. وتفسيره " أن يطلقها واحدةً، حتى إذا كادت تنقضي عدتها ارتجعها، ثم طلقها أخرى، ثم كذلك الثانية والثالثة، يُطوِّل عليها العدة، يضارها بذلك"[٥].

فاللفظ في ذاته ليس غريبًا؛ فله استعمالات لغوية كثيرة، إلا أن الغرابة جاءت من دلالته على معنى شرعي جديد، وهو منع المرأة من التزويج بمن تراه كفئًا لها، أو مماطلة الزوج لها من خلال تطويل أمد العدة عليها.

وقد زاد الأزهري الأمر توضيحًا بقوله: " فإنَّ العَضْل فِي هَذِه الآيَة من الزَّوج لامْرَأَته، وَهُوَ أَن يُضارَّها وَلَا يحسنَ معاشرتَها؛ ليضطرّها بذلك إِلَى الافتداء مِنْهُ بمهرها؛ سَمَّاهُ الله تعالى عَضْلاً؛ لِأَنَّهُ يمْنَعهَا حقَّها من النَّفقة وحُسن العِشرة والإنصاف فِي الفراش،

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٨١/١
(٢) البقرة: الآية ٢٣٢، وهذا المثال مما ساقه ابن فارس في الصاحبي، ص٤١
(٣) المقاييس (عضل) ٣٤٥/٤
(٤) البقرة: الآية ٢٣٢
(٥) غريب الحديث لابن سلام ١٨٠/٤

كَمَا أَن الوليّ إذا منع حريمتَه من التَّزْوِيج، فقد منعهَا الحقَّ الَّذِي أُبِيح لَهَا من النِّكَاح إِذا دعَتْ إِلَى كفءٍ لَهَا" [١].

ولعل هذا المعنى مأخوذ من قولهم: "قد عضَّلَتِ المرأة تُعَضِّل تعضيلًا، فهي مُعَضِّل، ومُعَضِّلَة: إذا نَشِبَ ولدها، فلم يخرج "[٢]. وعلى العكس من ذلك "كَانَ أَبُو عُبَيْدَة يحمل هَذَا على إعضال الْأَمر وَيَرَاهُ مِنْهُ" [٣]. والأشبه أن إعضال الأمر مأخوذ من إعضال المرأة حال الولادة؛ لأن المعاني الحسية أسبق في الوجود من المعنويات. والله تعالى أعلم.

- ومنه لفظ الحرف، قال تعالى: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ} [٤].

فَحَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ: حَدُّهُ؛ كَالسَّيْفِ وَغَيْره " [٥]، وَيُقَالُ لِلنَّاقَةِ حَرْفٌ. قَالَ قَوْمٌ: هِيَ الضَّامِرُ؛ شُبِّهَتْ بِحَرْفِ السَّيْفِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ هِيَ الضَّخْمَةُ؛ شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الجَبَلِ، وَهُوَ جَانِبُهُ"[٦].

والمعنى: ومن الناس من لم يدخل في الدين دخول المتمكن، فيعبد الله في السراء دون الضراء، وفي اليسر دون العسر، وفي الرخاء دون الشدة، وكأن بشاشة الإيمان لم تتمكن من قلبه، فهو على غير ثقة من أمر دينه، ومن عطاءات ربه، فعَبَدَ الله على وجه واحد، وهو محض الضلال؛ لإيجاب الشارع الحكيم الدخول في الإسلام بكليته، قال

---

(١) تهذيب اللغة (عضل) ٣٠٠/١

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٥٣/١، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ-١٩٩٢م.

(٣) تهذيب اللغة (عضل) ٣٠١/١

(٤) الحج: الآية ١١، وهذا المثال مما ساقه ابن فارس في الصاحبي، ص٤١

(٥) المقاييس (حرف) ٤٢/٢

(٦) السابق ذاته.

تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ}[١]. وأرى أن الغرابة جاءت من استعمال المعنى المجازي، وما أكثر مجازات اللغة!

وأعتقد أن اللفظ يوضحه ما جاء بعده من قول الله تعالى: {فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ}[٢].

(١) البقرة: الآية ٢٠٨

(٢)الحج: الآية ١١

المطلب الثاني: المشكل للإيماء

قد يتأتى الإشكال من خلال التلميح إلى أمر لم يُصرَّح به؛ ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- **قول عبد الرحمن بن عوف:** "لَمْ أفِرَّ يومَ عَيْنَيْنِ"[١].

فالذي لا يعرف قصة [٢] هذا القول الثائر لا يدرك معناه، فقد وجه عبد الرحمن بن عوف هذا الكلام معرِّضا بعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما؛ لفراره يوم أحد، و(ذو عينين) جبل أو هضبة في المكان الذي كان يقف عليه الرماة يوم أحد. وقد رد عليه عثمان رضي الله تعالى عنه قائلًا: لم تعيرني بذنب قد عفا الله عنه، فالله عز وجل يقول: {إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ} [٣]. فلا يستطيع أحد الوقوف على مرامي الكلام ومدلوله إلا بعد الرجوع إلى المصادر التي كشفت اللثام عن هذا القول.

- **ومن ذلك أيضًا:** "رُوِيدًا سَوْقَكَ بالقوارير" [٤] فقد ورد أن " النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لِأَنْجَشَةَ: " يا أَنْجَشَةُ، رُوَيْدَكَ سوقَك بالقَوَارِيرِ " [٥]. شَبَّه النِّساءَ بالقَوارِيرِ

---

(١) الصاحبي، ص٤٢، والفائق في غريب الحديث والأثر ٤٣/٣، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية

(٢) راجع غريب الحديث لابن سلام ٣٢١/٤، والنهاية لابن الأثير ٣٣٤/٣

(٣) آل عمران: الآية ١٥٥

(٤) الصاحبي، ص٤٢

(٥) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٥٠/٩، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

لِضَعْفِ عَزائمِهِنّ وقِلَّةِ دَوَامِهِنَّ على العَهْد؛ لأنّ القَوَارِيرَ يُسرِعُ إليها الكَسْر ولا تَقْبَلُ الجَبْرَ [١].

فلا يدري السامع أو القارئ لهذا الكلام النبوي النابع من فم النبي - صلى الله عليه وسلم - معنى كلمة (القوارير) - هنا - إلا بعد الوقوف على المقام الذي سيق فيه هذا الكلام.

- **ومن ذلك أيضًا قولهم:** "إن العصا قُرِعَت لِذِي الحِلْمِ"[٢] يُضرب لمن يتّعظ إذا وُعظ، ويتنبّه إذا نُبّه [٣]. والمراد بالحلم: العقل، وجمعه: أحلام، وأهل الأحلام والنهى: هم أهل الحصافة والكياسة، والمعنى أن العاقل إذا نُبِّه انتبه ولم يكابر؛ إذ لا غضاضة في ذلك؛ فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

فقد رُوي " أَن بَعْضَ حُكَّامِ العَرب أَسَنَّ وضعُف عَنِ الحُكْم، فَكَانَ إِذا احْتَكَم إِليه خَصْمانِ وزَلَّ فِي الحُكْم قَرَع لَهُ بعضُ ولدِه العَصا يُفَطِّنُه بقَرْعِها للصَّواب، فيَفْطُنُ لَهُ"[٤]. فلا يُدرَك المعنى السالف إلا بعد مطالعةٍ للحادثة التي سيق من أجلها هذا المثل، وإلا لأدى الكلام إلى إشكال يخفى حتى على الألِبَّاء.

- **وفي القرآن الكريم** ما لا يُدرك معناه إلا بعد الوقوف على قصته، من ذلك قوله جلّ ثناؤه: {قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا

---

(١) التكملة والذيل والصلة للصغاني ١٦٣/٣، المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.

(٢) الصاحبي، ص٤٢

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة ٥٥٣/١، المؤلف: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

(٤) لسان العرب (عصا) ٦٦/١٥

لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى لِلْمُؤْمِنِينَ وَبُشْرَىٰ }[١]، فلا يدري المستمع أو القارئ لهذه الآية المرادَ من هذه العداوة التي تكون بين بعض البشر وجبريل عليه السلام، لكن عند الوقوف على سبب نزول الآية يزول اللبس و ينتهي الإشكال.

يقول الماتريدي: " وذلك أَن اليهود قالوا: لو كان الذي يَنْزِل على مُحَمَّد بالوحي ميكائيل لاتبعناه، ونؤمن به؛ لأَن ميكائيل هو الذي ينزل بالغيث والرحمة، وجبريل هو المنزل بالعذاب والحرب والشدائد، فهو عدو لنا؛ لذلك لا نتَّبعه. وفي جهة العداوة بينهم وبين جبريل وجه آخر، وهو أَن قالوا: إن جبريل أُرسل بالوحي والرسالة في أَولاد إسرائيل، لكنه أَنزلها على أَولاد إسماعيل؛ عداوة لنا وبغضًا؛ لذلك نَصبوا العداوة بينه وبينهم - والله أعلم بذلك- فَأَكذبهم الله -تعالى- بزعمهم، فقال: {نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ }[٢]، لا كما تقول اليهود "[٣].

- **وفي أمثال العرب:** "عَسَى الغُوَيْر أبْؤُسًا"[٤]. قَالَ الْأَصْمَعِي: قَوْله: (عَسى الغوير أبؤسًا) الأبؤس: جمع الْبَأْس: وأصل الأبؤس هَذَا أَنه كَانَ غَار فِيهِ نَاس فانهار عَلَيْهِم أَو قَالَ: فَأَتَاهُم فِيهِ عَدو فَقَتَلُوهُمْ، فَصَارَ مثلا لكل شَيْء يخاف أَن يَأْتِي مِنْهُ شَرّ، ثمَّ صُغِّر الْغَار فَقيل: غُوير"[٥].

(١) البقرة: الآية ٩٧
(٢) البقرة: الآية ٩٧
(٣) تفسير الماتريدي ٥١٧/١
(٤) الصاحبي، ص٤٢، ص٤٢، والعقد الفريد ٥٦/٣، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
(٥) غريب الحديث لابن سلام ٣٢٠/٣

- **ومن ذلك أيضًا قولهم:** " الغمرات ثم ينجلينَ"[(١)]، فلا يدري السامع ما المراد بهذا الكلام، ولكن سرعان ما يزول العجب بمجرد معرفة المقام الذي سيقت فيه هذه العبارة، فقد روي أن أبا عبيدة قال: " دَعَا قَوْم أَعْرَابِيًّا إِلَى طَعَامٍ، وَبَيْنَهُمْ نَهْرٌ، فَلَمَّا صَارَ فِي النَّهْرِ كَثُرَ الْمَاءُ فِيهِ، قَالَ: وَجَعَلَ الْأَعْرَابِيُّ يُغَالِبُهُ، وَيَقُولُ: الْغَمَرَات ثُمَّ يَنْجَلِينَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَسْبَحُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الطَّعَامِ فَأَكَلَ مِنْهُ " [(٢)]. والمراد: أن الفرج يأتي بعد الشدة، وما من ترحة إلا وتتلوها فرحة. فما هي إلا غمرات وشدائد وتنتهي. وأرى أن كل أمثال العرب تُحمل على هذا الوجه من الغرابة حاشا ما ذاع وانتشر وعُلِمَ سببُ وروده.

(١) الصاحبي، ص٤٢، والبخلاء، ص٢٢١، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ.

(٢) الدلائل في غريب الحديث ١٠٣٧/٣، المؤلف: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، أبو محمد (المتوفى: ٣٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

المطلب الثالث: المشكل لأنه لا يُحَد في نفس الخطاب

من ورافد الإشكال: أن تكون الكلمة مجملة تحتاج إلى تفصيل، فمن المجمل قول الله عَـزَّ وَجَـلَّ: {وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا }[١]، فالأثـام فِيـهِ نيّـة العـذاب قليلـه وكثيره، ثُـمَّ فسَّـره بغير الـواو فقـال: {يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا}، ولو كَانَ غير مُجمل لَمْ يكن ما لَيْسَ بِهِ تفسيرًا لَهُ، ألا ترى أنك تَقُولُ: عندي دابتَّان بغلٌ وبِرْذَوْن، ولا يَجوز عندي دابتَّان وبغل وبِرذَوْنٌ، وأنت تريدُ تفسير الدَّابتين بالبغل والبِرذون، ففي هَذَا كفاية عَمَّا نترك من ذَلِكَ فقس عَلَيْهِ"[٢].

ومنه أيضًا: قَوْله تَعَالَى: {وَلِلرِّجَال عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ}[٣] " هَذَا نَصٌّ فِي أَنَّهُ مُفَضَّلٌ عَلَيْهَا، مُقَدَّمٌ فِي حُقُوقِ النِّكَاحِ فَوْقَهَا، لَكِنَّ الدَّرَجَةَ هَاهُنَا مُجْمَلَةٌ غَيْرُ مُبَيَّنٍ مَا الْمُرَادُ بِهَا؟ وَإِنَّمَا أُخِذَتْ مِنْ أَدِلَّةٍ أُخْرَى سِوَى هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى النِّسَاءَ هَاهُنَا أَنَّ الرِّجَالَ فَوْقَهُنَّ، ثُمَّ بَيَّنَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ذَلِكَ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِهَذِهِ الدَّرَجَةِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ، فَقِيلَ: هُوَ الْمِيرَاثُ، وَقِيلَ: هُوَ الْجِهَادُ، وَقِيلَ: هُوَ اللِّحْيَةُ "[٤].

ومما يدخل في هذا السياج كل ما جاء في القرآن مجملًا وفسره النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ألفاظ؛ مثل: الصوم والزكاة والحج، فالحج مثلا "مُجْمَلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ فِي اللُّغَةِ الْقَصْدُ... ثُمَّ نُقِلَ فِي الشَّرْعِ إلَى مَعَانٍ أُخَر لَمْ يَكُنْ اسْمًا مَوْضُوعًا لَهَا فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ مُجْمَلٌ مُفْتَقِرٌ إلَى الْبَيَان، فَمهمَا وَرَدَ مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

(١) الفرقان: الآية٦٨
(٢) معانى القرآن للفراء ٦٩/٢
(٣) البقرة: الآية ٢٢٨، وهذا من الأمثلة التي أوردها ابن فارس في الصاحبي، ص٤٢
(٤) أحكام القرآن للجصاص ٢٥٦/١

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ بَيَانٌ لِلْمُرَادِ بِالْجُمْلَةِ"[١]. وأما الصوم فهو مطلق الإمساك ثم استحال إلى معان أخرى جاءت بها الشريعة السمحاء.

يقول أبو بكر الجصاص: "وَيُقَالُ: خَيْلٌ صِيَامٌ إذَا كَانَتْ مُمْسِكَةً عَنْ العلف، وصامت الشَّمْسُ نِصْفَ النَّهَارِ؛ لِأَنَّهَا مُمْسِكَة عَنْ السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ، فَهَذَا حُكْمُ هَذَا اللَّفْظِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ فِي الشَّرْعِ: اسْمٌ لِلْكَفِّ عَنْ الْأَكْلِ... وَهُوَ لَفْظٌ مُجْمَلٌ مُفْتَقِرٌ إلَى الْبَيَانِ عِنْدَ وُرُودِهِ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ شَرْعِيٌّ مَوْضُوعٌ لِمَعَانٍ لَمْ تَكُنْ مَعْقُولَةً فِي اللُّغَةِ، إلَّا أَنَّهُ بَعْدَ ثُبُوتِ الفَرْضِ وَاسْتِقْرَارِ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَقَلَ مَعْنَاهُ المَوْضُوعَ لَهُ فِيهَا بِتَوْقِيفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأُمَّة عَلَيْهَا "[٢].

(١) السابق ١/١١٩

(٢) أحكام القرآن للجصاص ١/٢١٤

المطلب الرابع: المشكل لاشتراك لفظه

قد يُعمَد إلى المشترك اللفظي بغرض الإيهام، "وقد حدَّه أهل الأصول بأنه: اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، واختلف الناس فيه، فالأكثرون على أنه ممكن الوقوع؛ لجواز أن يقعَ إما من وَاضِعَيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظًا لمعنى، ثم يضعُه الآخرُ لمعنى آخر، ويَشْتَهِر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية، وإما مِنْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السامع؛ حيثُ يكونُ التصريح سببًا للمَفْسدة؛ كما رُوي عن أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - وقد سأله رجلٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجلٌ يَهْديني السبيل"[(١)] [(٢)].

والمشترك دليلٌ على سعة العربية وحيوية مفرداتها، وأمارةٌ على ما تحويه تلك المفردات من قدرات تعبيرية تتفجر لتولد معاني كثيرة متعددة بتعدد السياقات والمقامات. وإنكار المشترك يشي بضعف الفهم؛ لأن المنطق يقضي بوجود المشترك؛ إذِ الألفاظ متناهية، أما المعاني فغير متناهية على نحو ما نص عليه أئمة اللغة؛ ومن ثم فلا بد أن يُحمَّل اللفظُ قدراتٍ دلاليةً فائقةً.

- **ومن أمثلته:** كلمة (الأحرف) في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ"[(٣)].

وعلى الرغم من تواتر هذا الحديث فإنه" من المشكل الذي لا يُدْرَى ما معناه؛ لأن الحرف يَصْدُقُ لغةً على حرف الهجاء، وعلى الكلمة، وعلى المعنى، وعلى الجهة..

---

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢٦٧/٢، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٦٠٠/٨
(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥٩٤/٨

إلخ "([1]) . وهذا الإشكال أدى إلى اختلاف آراء العلماء في فهم معناه؛ مما حمل السيوطي على قوله: " اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعِينَ قَوْلًا" [2].

- **ومنه كذلك:** قول القائل: "وضَعوا اللُّجَّ عَلَى قَفيَّ"[3] فلجة البحر معروفة، ويقال لها أيضا: لج، ولكن المراد بالكلمة هنا السيف، ولعله شبه السيف بلجة البحر في إثارة الخوف والهلع. وقيل اللُّج: السيف بلُغة هذيلٍ، وطَوَائِفَ من اليَمَنِ. وَقَالَ ابنُ الكَلْبِيّ: كَانَ للأشْتَرِ سَيْفٌ يُسَمِّيهِ اللُّجَّ، واليمَّ [4].

فاشتراك اللفظ قد أثار غرابة في اللفظ وبعدًا في الإدراك و الفهم.

ومن نافلة القول أن التجنيس بالمشترك لم يرد في القرآن الكريم إلا في آية واحدة [5]، وهي قوله تعالى: {وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ} [6]. ومما يُستملح في هذا الشأن أيضًا: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "خلوا بين جرير والجرير"[7] أي: دعوا زمامه. وذلك عندما نازع الصحابة

([1]) الإتقان في علوم القرآن١٦٤/١، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

([2]) السابق ذاته .

([3]) الصاحبي، ص٤٢

([4]) تهذيب اللغة (لج) ٢٦٤/١٠

([5]) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ٢٦٣/١، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة .القاهرة. والأمر فيه خلاف لا يتسع المقام لذكره.

([6]) الروم: الآية ٥٥

([7])النهاية لابن الأثير ٢٥٩/١

جريرَ بنَ عبد الله البجليّ زمامه. حيث وقعت العبارة في النفس موقعًا حسنًا، لم لا؟ وقد أوتي النبي - صلى الله عليه وسلم- البلاغة من أطرافها

ومما جاء منه في الشعر قول أبي تمام:

فأصبحت غُرَرُ الأيام مشرقةً... بالنصر تضحك عن أيامك الغرر[١]

فالغُرَرُ: الأولى استعارة من غُرَرِ الوجه، و(الغرر) الثانية مأخوذة من غرة الشيء: أكرمه، فاللفظ إذًا واحد والمعنى مختلف "[٢]، فما أجمل إيقاع المشترك فيما سبق!؛ وذلك لنأيه عن شُبهة التكلف ومظنة التمحل.

وعلى الصعيد الآخر فإن تعمد إيراد التجنيس بالمشترك دون حاجة ملحة، أو ضرورة داعية أمر غير مرغوب فيه، وتلاعب باللغة، واستعراض لقدرات لغوية زائفة؛ ومن ثم ألفينا كثيرًا من النقاد يعيبون على الشعراء والأدباء الإغراق في المحسنات اللفظية التي تجعل المرء شغوفًا باللفظ دون المعنى، مع أن المعنى مخدوم واللفظ خادم. فإن جاء عفو القريحة، وخدم المعنى دون تكلف فحسنٌ، وإلا فتكلف ممجوج يؤدي إلى خفاء المعنى.

"وقد لعب تداخل اللغات دورًا خطيرًا في استعمال الألفاظ المشتركة، فكان مادة صالحة للتورية والتجنيس عند المشغوفين بالمحسنات اللفظية، فمن السهل أن يكرر الشاعر أو الناثر لفظ (الألفت) قاصدًا به الأحمق كما هو في لغة قيس، أو الأعسر كما في لغة تميم، أو لفظ (الهِجْرِس) قاصدًا به القرد كما في لغة الحجاز، أو الثعلب كما عند تميم، أو لفظ (السليط) قاصدًا له الزيت كما يقول عامة العرب، أو دهن السمسم خاصة كما عند أهل اليمن. وهنا تسمح قريحة الشعراء المجنسين بما

(١) المثل السائر لابن الأثير ٢٦٣/١

(٢) السابق٢٦٣/١ بتصرف.

يعتبرونه عبقرية في الشعر، وإن كان الشعر بَرَاء من هذا السخف كله، فليأخذ الزهو رجلًا كسلامة الأنباري وهو ينشد في شرح المقامات (من الرجز):

لقد رأيت هذريًا جَلْسا... يقود من بطن قديد جَلْسا

ثم رقى من بعد ذاك جَلْسا... يشرب فيه لبنا وجَلْسا

مع رفقة لا يشربون جَلْسا... ولا يؤمون لهم جَلْسا[١]

وكيف لا يأخذه الزهو وقد صلح لفظ "(جلس) عنده لستة معانٍ مختلفة في ثلاثة أبيات فقط؟ فالأول: رجل طويل، والثاني: جبل عالٍ، والثالث: اسم جبل، والرابع: عسل، والخامس: خمر، والسادس: نجد" [٢].

" والواقع أن لفظ (جَلْس) كان يستعمل في الأصل لمعنى خاص، هو الارتفاع مثلًا، وقد يكون من السهل ملاحظة هذا المعنى الأصلي في وصف الرجل بالجلس إذا كان طويلا؛ لأن الطول ارتفاع، وقد تكون ملاحظته أيسر في الجبل العالي أو في تسمية الجبل بالجلس بسبب ارتفاعه، وإن كان البحث عن المعنى الأصلي في العسل والخمر والنجد لا يخلو من تكلف واصطناع. لكن الشيء الذي لا بد من ملاحظته هو أن المعنى الأصلي - إن تنوسي أو حفظ في بطون المعجمات - قد كان يلاحظ وحده حين أطلق لفظه للمرة الأولى، ثم جاءت بعض المصادفات المحضة التي قد تظل مجهولة لدينا في بعض جوانبها أحيانًا كثيرة، فغيرت معنى هذا اللفظ، واستعملته في غير المراد الأصلي البدائي منه، فوجوده بين الألفاظ المهجورة التي قد تستعمل، أو حفظه في كتب اللغة بين الألفاظ المستعملة التي قد تهجر لا ينفي أن له في الأصل معنى خاصًّا يدل عليه دون سواه. ولعل (بلي)لم يكن يقصد غير هذا حين قال: "الكلمات لا تستعمل في واقع اللغة تبعًا لقيمتها التاريخية؛ فالعقل ينسى خطوات التطور المعنوي التي مرت بها، إذا سلمنا

---

(١) المزهر للسيوطي١/٢٩٨

(٢) دراسات في فقه اللغة: د/صبحي الصالح، ص ٣٠٤، ٣٠٥، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

بأنه عرفها في يوم من الأيام. وللكلمات دائمًا معنى حضوري.. محدود باللحظة التي تستعمل فيها... وإذا كان تطور اللفظ المشترك -بأي طرق التطور- لا ينم في طبيعة المفردات إلا عن فكرة تاريخية عجلى غالبًا ما تكون زائفة، فإنه -وقد حصل- مقدمة لثراء كل لغة تشتمل على جملة طيبة منه "[١].

" نحن إذًا لا نستغرب موقف لغوي كبير مثل (لروا) من هذه الألفاظ المشتركة في اللغة الفرنسية بوجه خاص، واللغة الإنسانية بوجه عام. فهو يرى أننا حينما نقول: إن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد إنما نكون ضحايا الانخداع إلى حد غير قليل؛ إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص. ولقد كان علماؤنا القدامى أكثر الناس تقديرًا لحدود ما يعرفون وحدود ما يجهلون، فقد تخفى موارد الاشتقاق عليهم جميعًا، ولا يدل خفاؤها على عدم ملاحظة العرب لها " [٢].

وقال أبو العباس عن ابن الأعرابي: " كلُّ حرْفين أوقَعَتْهُما العربُ على معنى واحد في كلِّ واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخْبَرْنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله. وقال: الأسماء كلها لعلّةٍ خصَّت العربُ ما خصَّت منها. من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهَلُه (قال أبو بكر يذهب ابنُ الأعرابي) إلى أن مكة سمِّيت مكة؛ لجذْبِ الناس إليها، والبصرة سمِّيت البصرة؛ للحجارة البيض الرِّخْوة بها، والكوفة سمِّيت الكوفة؛ لازْدِحام الناس بها، من قولهم: تكوف الرمل تكوُّفاً: إذا ركب بعضُه بعضًا، والإنسان سمِّي إنسانا؛ لنِسْيانِه، والبهيمة سمِّيت بهيمة؛ لأنها أُبهِمَت عن العَقْل والتمييز، من قولهم: أمر مُبْهَم إذا كان لا يُعرَف بابه، ويقال للشجاع بهمة؛ لأن مُقاتله لا يدري من أي وجه يوقع الحيلة عليه" [٣].

---

(١) دراسات في فقه اللغة: د /صبحي الصالح، ص ٣٠٥

(٢) السابق، ص ٣٠٦

(٣) المزهر للسيوطي ٣١٤/١، ٣١٥

المطلب الخامس: الإشكال من خلال أبيات المعاني

هناك أبيات في العربية، لا يفهم مدلولها إلا بالسؤال عن معناها؛ ومن ثم سميت بأبيات المعاني. فهي تحتاج إلى جهد جهيد؛ لاستجلاء معناها، ومن أمثلتها ما يلي:

قول الراعي: (من الكامل)

قتلوا ابنَ عفان الخليفة مُحْرِمًا... وَدَعا فلم أرَ مثله مَخْذُولا [١]

روى العسكري في كتاب التصحيف: أن الرشيد سأل أهلَ مجلسه عن هذا البيت فقال: أي إحرام هذا؟ فقال الكسائي: أراد أنه أحْرم بالحج. فقال الأصمعي: والله ما أحرم ولا عَنى الشاعر هذا، ولو قلت: أحرم دخل في الشهر الحرام كما يُقال: أشهر: دَخل في الشهر كان أشبه. قال الكسائي: فما أراد بالإحرام؟ قال: كل من لم يأتِ شيئًا يستحل به عقوبته فهو مُحْرم، خبرني عن قول عدي بن زيد: (من الرمل)

قتلوا كسرى بليلٍ مُحْرمًا... فتولَّى لم يُمتَّع بكَفَنْ[٢]

أي إحرام كان لكسرى؟ فسكت الكسائي، فقال الرشيد: يا أصمعي؛ ما تطاقُ في الشعر "[٣].

ومنه قول الخنساء: (من الوافر)

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ٢٣/٣، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص ٢٤٥ المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، الطبعة: الخامسة.

(٢) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر بن الأنباري، ص٢٤٦، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)]، الطبعة: الخامسة، وشرح مقامات الحريري١٣٤/٣

(٣) المزهرللسيوطي ٤٥٤/١، ٤٥٥

ولكني رأيت الصبر خيرًا... من النعلين والرأس الحليق[١]

"وكانوا في الجاهلية إذا بالغوا في الجزع حلق النساء رؤوسهن، ولطمن خدودهن بالنعال" [٢].

ومن مشكل أبيات المعاني: (من الرجز)

قد سبق الحلبة وهو راكض... فكيف لا يسبق وهو رابض[١]

المراد: أنّ أمه سبقت الجياد وهي حامل به، فأضاف السّبق إليه لاتصاله بها، وأراد براكض: تحريكه قوائمه في مقرّه، والرّكض يستعمل في الخيل وغيرها، فيقال: ركض البعير برجله، والطائر بجناحه" [٣].

(١) المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ٤٩٢/١، المحقق: المستشرق د/سالم الكرنكوي (ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ) الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

(٢) التعازي، ص ١٢٨، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(٣) شرح مقامات الحريري ١٣٤/٣، المؤلف: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.

المطلب السادس: الإشكال من خلال فصل الموصول ووصل المفصول

قد تُفصل الكلمة الموصولة عن غيرها أو العكس؛ بغرض الإلغاز، ومن الأول: قول بعض المُلْغِزين:

جاءك سلمان أبو هاشمًا... وقد غدا سيدها الحارث

(جاء) فعل ماض، والكاف للتشبيه، و(سلمان) مجرور بها، و(أبوها) فاعل جاء، وموضع الكاف نصب على الحال إن كانت حرفًا، وحال إن كانت اسمًا "[1]. "فإن اللفظ (كسلمانَ)، لكنه قُطع؛ للتعمية"[2].

كما أن بعكس ذلك كلمة (بَلْ) إذا دخلت على ما أَوَّلُه راء وقُصِد الإلغاز تُحذف لامها؛ لإدغامها في الراء، وتُوصل الباء بالراء؛ كما في قوله: (من الخفيف)

عَافَتِ الماءَ في الشِّتاءِ فقُلنا... بَرِّدِيه تُصادِفِيهِ سَخِينًا[3]

---

(1) الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، ص ٢٥، المؤلف: علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: د/حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(2) المطالع النصرية، ص ١١٢، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(3) وقيل ورد " على وَجْهَيْن: برديه أَي أحبسيه وأقريه لينكسر برده، وَالْآخر بل رديه من الْوِرْد، فأدغم اللَّام فِي الرَّاء، وَهَذَا كثير فِي كَلَام الْعَرَب، والإظهار هَاهُنَا قَلِيل فِي السماع ضَعِيف فِي الْقيَاس، وَإِن كَانَ بَعضهم قد أظهر " الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ٤٨٣، المؤلف: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، وراجع المزهر ٤٥٧/١

قال في (المزْهر) [١]: "وهذا البيت من أبيات المعاني، والأصل: (بَلْ رِدِيه)، فعل أمر من (الوُرود)، وليس من التَّبْرِيد". ومثله قول الشاعر:

لَن - مارأَيْتُ أَبا يزيد مُقَاتِلًا... أَدَعَ القِتَالَ وأَشْهَدَ الهَيْجاءَ [٢]

فإن الأصل والمعنى: لن أدعَ القتالَ وشهودَ الهيجاءِ مُدَّةَ رؤيتى أبا يزيد يقاتل. فإنه عند قَصْد التعمية يُكتب: (لَمّا رأيت) بوصْلِ (ما) باللام، وحَذْفِ النون؛ للإدغام في الميم؛ لتقاربهما مَخْرجًا. ويُقال: أين جواب (لَمَّا)؟ وبِمَ انتصب (أَدَعَ)؟ فالفصل في البيت الأول، والوصل في الآخرين على خلاف القياس في كل منهما. لكن سوَّغه قصد التعمية، فهذا مقصور على تلك الحالة، لا يجوز في غيرها"[٣].

(١) جاء في المزهر ٤٥٧/١ " فيقال: كيف يكون التبريد سببا لمصادفته سخينا؟ وجوابه: أن الأصل: بلْ رِديه، ثم كتب على لفظ الإلغاز".

(٢) ضرائر الشِّعْر، ص٢٠١، المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي، لإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، المحقق: السيد إبراهيم محمد، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م، شرح شواهد المغني ٦٨٣/٢، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

(٣) المطالع النصرية، ص ١١٢، ١١٣

المبحث الثالث

قصور المعنى المعجمي

أولًا: المعنى المعجمي و أبعاد أخرى

إن المعنى المعجمي وإن كان يتميز بالكثرة والتعدد، فإنه لا بد أن يُحاط اللفظ المعجمي بقرائن وسياقات مقالية ومقامية تجعله مقتصرًا على إحدى دلالاته.

ومن ثم فقد " يتصور بعض المبتدئين في الدراسة اللغوية أن "علم الدلالة أو دراسة المعنى مقصور على اللغات التي لم يوضع لها بعد معاجم أو قواميس؛ فاللغات ذات المعاجم في غنى عن هذه الدراسة؛ لأن المعاجم تمدنا بمعاني الكلام. وهذا تصور خاطئ؛ لأن (المعنى القاموسي) أو (المعنى المعجمي) ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر (غير لغوية) ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام، وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، كالجو مثلا، أو الحالة السياسية إلخ. ومن حضور غير المتكلم وغير المخاطب، وعلاقتهم بهما.

إن عبارة مألوفة؛ مثل: (صباح الخير) قد يكون لها من المعاني عشرة أو أكثر إذا نظرنا إليها من حيث السياقات التي تقع فيها، أي إذا أدخل الدارس في اعتباره العناصر الاجتماعية غير اللغوية التي أشرنا إلى بعضها. وكل هذا لا يتضح على أجلى وجه إلا فيما يسمى (الكلام الحي) الذي نستطيع أن نسجل فيه نطق الكلام، والذي تتضح فيه خصائصه البارزة؛ مثل: التنغيم، والارتكاز، والذي نستطيع معه أن نتحقق من شخصيتي المتحادثين، أو من شخصيات المتحادثين، وأن نحدد ما بينهما أو ما بينهم من علائق، وأن ندرك الظروف الملابسة للكلام. وخير ما يوضح لنا ارتباط الكلام بما أشرنا إليه من الشخصية والملابسات هو لغة المسرح، فنحن نرقب الأحداث وهي تتتابع، وكل

شخصية أمامنا واضحة المعالم محددة مما يتيسر معه أن نفهم معنى كل قول على خير وجه وأدقه" [١].

وقد ذكر الدكتور (البركاوي) أن استقراء الأحاديث الغريبة يوضح بجلاء أن خفاء هذا المعنى الوضعي أو المعجمي يمثل ما يقرب من ثمانين في المائة من جملة الأحاديث الغريبة؛ ومن ثم أهمل بعض الدارسين ما عدا ذلك من مظاهر الغرابة [٢].

إذًا فهناك معنى معجمي، ومعنى وظيفي، ومعنى اجتماعي[٣]، ثم يأتي من ورائها المعنى الدلالي، الذي هو الغاية المنشودة من عملية إصدار الكلام، ولا بد من تكاتف كل هذه الأنواع؛ حتى يصل المستمع إلى أعلى درجات الفهم، وإلا جاء الفهم مبتسرًا خديجًا.

وبالمثال يتضح المقال " دعنا نتأمل مثلًا مما يوضح ضرورة اعتبار (المقام) في تحديد المعنى الدلالي، كلنا قد تعلم أن (يا) من حروف النداء، وأن كلمة (سلام) اسم من أسماء الله تعالى، وهي كذلك ضد الحرب، فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء، والمعنى المعجمي لكلمة (سلام)، حين ننادي (يا سلام)، فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر النص أننا ننادى الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل. ولكن هذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدًّا، ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة، فمن الممكن أن تقال هذه العبارة في مقام التأثّر، وفي مقام التشكيك، وفي مقام السخط، وفي مقام الطرب، وفي مقام التوبيخ، وفي مقام

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢١٥، المؤلف: محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية - القاهرة ١٩٩٧.

(٢) مقدمة في مصادر أصول اللغة: د/ البركاوى، ص١٩١بتصرف يسير. الجريسي للطباعة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤ م.

(٣) أشار إلى هذه المعاني د/ تمام حسان في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٤١، المؤلف: د/ تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الإعجاب، وفي مقام التلذذ، وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك. وظاهر النص في عبارة (السلام عليكم) أنها تحية إسلامية يجاب عليها بأحسن منها أو مثلها، ولكن هذه العبارة بذاتها قد تتحوّل إلى معنى المغاضبة، فقد يطول النقاش بينك وبين إنسان في موضوع ما، ويتمسَّك كلٌّ منكما برأيه، فحين تيأس من إقناع صاحبك، وتريد أن تعلن له عن انتهاء المقابلة بالمغاضبة توليه ظهرك منصرفًا، وتشير بيديك إشارة الذي ينبذ شيئًا وراء ظهره من فوق كتفه، وتقول مع هذه الإشارة: (السلام عليكم) وتذهب مغاضبًا. فهذا المعنى لا يفهم من مجرد المعنى الوظيفي منفردًا، ولا المعجمي منفردًا، ولا هما معًا، ولكنه يتوقف في النهاية على (المقام) الاجتماعي المعين. وقد تقال هذه العبارة بعينها فيفهم منها معنى الهزل في مقام يتعيّن فيه ذلك "[1].

ومن الأمثلة التي تزيد الأمر وضوحًا ذلك المثال الذي أورده أحد المحدثين بقوله: " يستقبل الخادم سيده محييًا (صباح الخير) وينطقها بحيث نفهم من نطقه، ومما سبق ذلك من أحداث أنه يشير إلى تلك الطامة الكبرى التي توشك أن تصيب سيده، أو ذلك الموقف الحرج الذي يوشك أن يقيد به نفسه. وقد تصدر هذه العبارة نفسها من خادمة لسيدها، ويصحب نطقها الناعم اللين المنغم على وجه خاص حركاتٌ من جسمها تُفصح عن الرغبة والإغراء، فلهذه العبارة في هذه الحال معنى غير معنى التحية، إنها دعوة الجنس واشتهاؤه. وقد يوجه هذه (التحية) رئيس لمرءوسه متأففًا متسخطًا؛ لأنه تأخر عن عمله، وكان تأخره سببًا في خسارة جسيمة، وهكذا من عشرات المعاني التي يحددها مثل ما ذكرنا. فأين أي معنى من هذه المعاني التي أوضحناها من (المعنى القاموسي)؟ إن القاموس يعرفنا أن (صباح الخير) هي تحية الصباح، وقد يحدد زمان استعمال هذه التحية إن لم تكن مستعملة في تاريخ اللغة من أوله إلى لحظة الدرس، وقد يزيد فيحدد مكان استعمالها، إن كانت مستعملة في بيئة دون بيئة من البيئات الكلامية التي تستعمل هذه اللغة، إن القاموس بطبيعته لا

(1) اللغة العربية معناها ومبناها: د/ تمام حسان، ص٣٤٥

يستطيع أن يحصر جميع السياقات التي تقع فيها هذه العبارة، وكل عبارة، وكل كلمة من كلمات اللغات وعباراتها، وإن فصل فهو لا يفصل إلا في إيراد (أنواع) من دلالات الكلمة أو العبارة، وهكذا يظل تحديد معنى الكلام محتاجًا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس "[١].

ثانيًا: معضلة مداخل المعجم

من معضلات المعنى المعجمي: مسألة مداخل المعجم، فهل نعتبر أن للكلمة معنى واحدًا داخل المعجم أو عدة معان، وإذا كانت ذات عدة معان أهي من باب المجاز أم من باب المشترك اللفظي؟

"ويترتب على اعتبار الكلمة ذات معنى واحد وضعها في مدخل واحد، حتى لو تعددت تطبيقاتها في الاستعمال، أو حملت بعض المعاني المجازية. ويكتفى في هذه الحالة بترتيب المعاني داخليًّا بصورة من صور الترتيب المتفق عليها. أما إذا اعتبرت ذات معان متعددة فسيفرد لكل معنى مدخل، وتتعدد المداخل بتعدد المعاني. الفعل (شحذ) مثلًا يأتي لمعنيين: شحذ السكين: إذا أحده. وشحذ الفقير الناس: سألهم. فهل يمكن رد المعنيين إلى معنى واحد هو (الإلحاح) و(التكرار) فيكون المدخل واحدًا؟ أو أن التماس هذا المعنى الواحد لا يتم إلا بتكلف وتمحل ولا يفطن إليه مستعمل اللغة العادي؛ فيكون للفظ معنيان مختلفان فينظر إليهما على أنهما لفظان مختلفان يستحق كل منهما مدخلًا مستقلًّا؟ ومثل هذا يمكن أن يطرح بالنسبة لكمات مثل: (حميم) في قوله تعالى: {كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}[٢] مع قوله تعالى: {وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ}[٣].

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/ محمود السعران، ص٢١٦

(٢) فصلت: الآية ٣٤

(٣) محمد: الآية ١٥

فالأولى بمعنى: صديق قريب، والثانية بمعنى: حار مغلي" [١].

ثالثًا: قيمة النبروالتنغيم [٢] في إيضاح المعنى

أضف إلى ما سبق: قيمة النبر والتنغيم في إبراز المعنى وإيضاحه، فالنبر (من خلال ما استخلصته من كتب اللغة): عبارة عن ضغط مقطع من الكلمة دون آخر، أما التنغيم فهو: عبارة عن رفع الصوت وخفضه وتلوينه بنغمة يفهم منها الاستفهام، أو الإخبار، أو الاستهزاء، أو الاستهجان، أو الغضب، أو الراحة، أو التعب، وما إلى ذلك من المعاني التي يريدها المتكلم، ويقضي بها المقام، ولا يقف على هذا إلا من مارس الموقف الكلامي أو شاهده.

ومن المثير للدهشة أن كثيرًا من المحدثين عندما يتناولون قضية النبر والتنغيم في العربية يحكمون بندرتهما في لغة العرب أو بعدم وجودهما. وأقول: إن النصوص العربية التي نُقلت إلينا نقلت بلفظها الجامد المُعَرَّى من أي دلالات على النبر أوالتنغيم، وتلك طبيعة النص المنقول الذي لا ينبغي أن يُحمَّل أكثر من طاقته وطبيعته. فيسرع هؤلاء إلى الحكم المتعجل، والنظرة غير المتأنية، متناسين أن النبر والتنغيم لا يمكن إدراكهما من خلال النص المنقول كتابة، وإنما المسئول عن إدراكهما -فقط- إنما هو الممارسة والشهادة.

وخير برهان على ذلك: أن اللغة العامية الدارجة التي هي بنت من بنات الفصحى وفرع من فروعها تعج بهاتين الظاهرتين، فإذا كان العوام يستخدمونهما بكثره في

---

(١) البحث اللغوي عند العرب: د/ أحمد مختار عمر، ص ١٧١، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣ م.

(٢) للمزيد حول هذا الأمر يراجع: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ١٠٣-١٠٧، المؤلف: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الخطاب اليومي؛ حتى لا تكاد تجد في كلامهم جملة واحدة تخلو من هذا النبر وذاك التنغيم، فما بالنا بالفصحى التي لها القدح المعلى في اشتمالها على كافة الظواهر اللغوية والكلامية؟

يقول الدكتور محمود السعران: " أما النصوص المدونة في الكتب القديمة مثلا، فإنه يخفى علينا من ظروف قولها أشياء كثيرة، وقد نضطر إلى إعادة تصور بعض ما يمكن تصوره من هذه العناصر، وقد لا نوفق في هذا، وقد نوفق فيه إلى درجة محدودة، ولكن عنصرًا هامًّا يغيب عنا إدراكه، (نطق) الكلام، وما يبرزه هذا النطق من معنى أو معان: إن النطق قد يحدد أن الكلام (استفهام) مثلًا، حيث يحتمل النص المدون وحده أن يكون استفهامًا أو تقريرًا مثلًا، وقد يثبت أن العبارة تفيض سخرية "[1].

ومن ثم ينبغي أن نوضح الفرق بين حقيقتين: الحقيقة الأولى: عدم وجود هاتين الظاهرتين في الكلام العربي. الحقيقة الثانية: عدم وجود هاتين الظاهرتين في الدرس العربي. أما الأولى فلا، وأما الثانية فنعم، ولكن بتحفظ. فلن نعدم من القدماء من أشار إليهما بالقدر الذي لا يجوز الإشارة إليهما بأكثر منه؛ لما ذكرته سلفًا من ضرورة الممارسة وحتمية الشهادة.

ومن الأخطاء التي استدركها د/ أحمد مختار عمر على بعض المذيعين: " الخطأ في تنغيم الجملة في أثناء قراءتها. فالجملة في أثناء الاستمرار في نطقها لها تنغيم معين، وعند انتهائها يصبح لها تنغيم آخر... وهكذا. والجملة التقريرية لها تنغيم، والاستفهامية لها تنغيم ثانٍ، والاحتمالية لها تنغيم ثالث، والتوكيدية لها تنغيم رابع، وهكذا. وكثيرًا ما يعطيك المذيع عن طريق تنغيمه للجملة انطباعًا باستمرار الجملة، ثم تفاجأ بانتهائها، والانتقال إلى جملة جديدة، وقد يحدث العكس، أي أن يعطيك المذيع عن طريق تنغيمه إحساسًا بانتهاء الجملة، ثم تفاجأ بعدم انتهائها، كما فعلت (مرفت خير الله) حينما نطقت الجملة: بعد ثلاثة أشهر من الإصرار، حيث قرأتها: بعد ثلاثة

(1) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/ محمود السعران.، ص ٢١٦

أشهر ثم سكتت مع تنغيم الوقوف. ولكن حين استأنفت القراءة فوجئ السامع بقولها: من الإصرار، مما دل على أن الجملة ممتدة" [١].

ولعل كثيرًا من الخلافات والمشاحنات في حياتنا اليومية نابع من عدم فهم الكلام، أو فهمه على نحو خاطئ، فقد يُطلق المتكلم الكلام على سبيل المزاح فيتلقاه المستمع على محمل الجد والعكس، ومعلوم أن الأفهام تختلف، وما تفهمه على نحو قد يفهمه غيرك على نحو آخر، وتلك سنة الحياة في عملية الفهم والإفهام؛ ومن ثم ساغ لبعضهم أن يقرر أن: القدرة التعبيرية أشق بكثير من القدرة الإدراكية؛ فكثير من الناس يدركون معنى الكلام، ولكنهم إذا راموا التعبير عما بداخلهم من مواجيد أو أفكار وجدوا في ذلك صعوبة بالغة تفوق خلع الضِّرس.

يقول الدكتور السعران: " إن تحديد المعنى أمر على جانب كبير من الصعوبة، وإنا لنلاحظ هذا في استعمالاتنا اليومية للكلام، وإن كثيرًا مما يصيبنا في حياتنا من خلافات، ومشقات، وآلام، مرجعه أننا لا نعرف بصورة واحدة معنى ما نقوله، أو ما يقال لنا، أو ما نسمعه، أو نقرؤه. فالصعوبة في إدراك المعنى والخلاف عليه ليسا مقصورين على اللغة الأدبية أو النصوص القديمة في لغتنا، ولا على لغة أجنبية أخذنا منها بنصيب، إنهما ليعدوان هذا إلى لغتنا التي نستعملها في حياتنا اليومية، والتي لا نجيد من اللغات مثلها " [٢].

---

(١) أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، ص٤١ مع الهامش، المؤلف: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/ محمود السعران، ص ٢١٧

رابعًا: قيمة القرينة في إيضاح المعنى

لا يخفى على ذي نهية حاجة الكلام إلى قرينة تساهم في إيضاح معناه، ومن هذه القرائن: القرينة النحوية. ولا ننكر قيمتها، ولكنها ليست بهذا الحجم الذي صوره النحاة؛ فقد تصير هذه القرينة أحيانًا قرينة فرعية يُستغنى عنها.

ويعد هذا من الإشكالات المنهجية اللغوية؛ حيث " نهج علماء العربية في رصد مادتهم وتحليلها وتقنينها منهجًا غير متسق الجوانب والاتجاهات. ركزوا في البدء على النظرة المعيارية التي تعنى: محاولة الوصول إلى مجموعة من القوانين والضوابط المطَّردة، وفرضها على أهل اللغة، فمن سار على نهجها كان مصيبًا، ومن تجاوزها وقع في مزالق الخطأ... في حين أنه من الثابت والمقرر أن الظواهر اللغوية بطبيعتها لا تخضع لهذا المعيار الصارم، إنها تتفاعل مع البيئة تأثيرًا وتأثرًا، فتتغير – في قليل أو كثير- أو تختلف بعض وجوهها، الأمر الذى يفسد على المعيارية فعاليتها ومصداقيتها في التقعيد "[1]. فاللغة ينبغي أن تُدرس على ما هي عليه، لا على ما ينبغي أن تكون عليه.

" فإذا كان من الممكن الوصول إلى المعنى بلا لبسٍ مع عدم توفُّر إحدى القرائن اللفظية الدالة على هذا المعنى، فإن العرب كانت تترخص أحيانًا في هذه القرينة اللفظية الإضافية؛ لأن أمن اللبس يتحقق بوجودها وبعدمها. ولقد وجدنا في مأثور التراث العربي الكثير من الشواهد والأمثلة على هذه الظاهرة "[2].

ومن ذلك قول العرب: " خرق الثوب المسمار"، فاعتمدوا على القرينة المعنوية وهي (الإسناد)، وأهملوا الحركة؛ إذ لا يصح أن يسند الخرق إلى الثوب، وإنما يسند إلى

---

(1) اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم: د /كمال بشر، ص١٣٨، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٩م.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها: د/تمام حسان، ص ٢٣٣

المسمار، فعُلم أيهما فاعل وأيهما مفعول" [١]. ومن ذلك أيضًا: قولهم: "كسر الزجاج الحجر". ومثله قول الشاعر:

مِثلُ القَنَافذِ هَدّاجونَ قَدْ بَلَغَتْ... نَجْرانَ أَو بَلَغتْ سَوءاتِهم هَجَرُ [٢]

فجعلَ "هَجَر" في اللفظِ هِيَ التي تبلغُ السوءاتِ؛ لأَنَّ هذَا لا يُشكلُ ولا يُحيلُ" [٣].

ومن أمثلة الاستغناء عن القرينة النحوية اللفظية -أيضًا- ما يلي:

- قولهم: "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ "[٤]. يقول سيبويه: "وممّا جرى نعتًا على غير وجه الكلام: "هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ"، فالوجهُ الرفعُ، وهو كلامُ أكثرِ العربِ وأفصحِهم. وهو القياسُ؛ لأنّ الخَرِبَ نعتُ الجُحْرِ، والجحرُ رفعٌ، ولكنّ بعض العرب يجُرُّه. وليس بنعتٍ للضبّ، ولكنّه نعتٌ للذي أُضيف إلى الضبّ، فجرّوه؛ لأنه نكرةٌ كالضبّ؛ ولأنَّه في موضعٍ يقع فيه نعتُ الضبّ؛ ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحدٍ. ألا ترى أنّك تقول: هذا حَبُّ رُمّانٍ. فإذا كان لك قلت: هذا حَبُّ رُمّاني، فأَضفتَ الرمّانَ إليك، وليس لك، إنَّما لك الحَبُّ" [٥].

---

(١) السابق، ص٢٣٤

(٢) البيت من البسيط، وهو للأخطل: الدر الفريد وبيت القصيد ٤٤١/١، المؤلف: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.

(٣) الأصول في النحو ٤٦٥/٣، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت.

(٤) ورد هذا المثال أيضا في كتاب: اللغة العربية معناها ومبناها: د/تمام حسان، ص ٢١٩

(٥) الكتاب ٤٣٦/١، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ومن ثم فإن المجاورة هي التي دعت إلى هذه المخالفة النحوية، والمراد بالمجاورة هنا مجاورة لفظ (الضب) للفظ (خرب)، فضلًا عن الترنم الرائق الناجم عن إرداف الجر بالجر، فهو يعد ضربًا من المزاوجة الحركية. التي تَسْهُل على الألسنة وتستسيغها الآذان.

- ومما أوره الدكتور (تمام حسان) للاستشهاد على قرينة المجاورة: قوله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ} [١] بجر (خضر) على قراءة، وفي هذا يقال ما قيل في إعراب المجاورة من قبل، وهو إعراب تدعو إليه أسباب جمالية خالصة لا صلة بينها وبين مطالب المعنى الوظيفي" [٢].

والمتأمل يلاحظ أن ثمة فرقًا بين الشاهد الأول وبين قوله تعالى: {عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ} [٣]؛ لأنه من الجائز بل من المقبول أن يوصف السندس بالخضرة، كما يجوز أن يوصف الثياب بها؛ ومن ثم فليست ثمة مخالفة نحوية؛ فقراءة الرفع موجَّهة للثياب؛ وقراءة الجر موجَّهة للسندس. بخلاف المثال الأول (هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ)، الذي يعد مخالفة نحوية صريحة لا مرية فيها ولا تأويل.

(١) الإنسان: الآية ٢١
(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: د/تمام حسان، ص٢٣٥
(٣) الإنسان: الآية ٢١

خاتمة

بعد هذه الجولة مع قضية (الوضوح والإشكال اللغوي) تمخض البحث عن نتائج، منها ما يلي:

١- إن اللغة التي هي سبيلٌ للبيان، قد تكون سببًا في التعمية وعدم الوضوح، وقد يكون هذا عن قصد أو عن غير قصد.

٢- الكلام ضربان: (واضح ومشكل). أما الواضح فهو ما لا يحتاج إلى إيضاح؛ فهو بيّنٌ بذاته، وهو ما عليه جمهرةُ الكلام. وأما المشكل فهو: الكلام الذي تعذر على السامع فهمُهُ؛ فاحتاج إلى مزيد من الإيضاح.

٣- روافد الإشكال متعددة، منها المشكل لغرابة لفظه، ومنها المشكل الذي لا يحد في نفس الخطاب، ومنها المشكل الذي لم تعلم قصته، ومنها المشكل للاشتراك، ومنها المشكل لفصل الموصول أو العكس. وقد أشار ابن فارس في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) إلى بعض هذه الأسباب.

٤- هناك كثير من المفردات التي تُعد مفاتيحَ دلاليةً للغامض من الألفاظ والعبارات، أظهرها: المعنى، والتفسير، والتأويل. ويرجح البحث استعمال أيٍّ منها مكان الآخر؛ للتعبير عن معنى الكلام، وإبراز مكنونه.

٥- إن تتبع الوحشي من الكلام يَصِم المتكلم بالتصنع، وينأى به عن رتبة الفصاحة.

٦- من ملامح الإشكال في اللغة ما يسمى بأبيات المعاني، والتي تحتاج إلى جهد جهيد؛ لاستجلاء معناها؛ ومن ثم سميت بأبيات المعاني.

٧- يرى ابن الأثير أن التجنيس بالمشترك لم يرد في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ} (الروم: الآية ٥٥). والأمر فيه خلاف ليس هذا البحث مقامه.

٨- إن المعنى المعجمي وإن كان يتميز بالكثرة والتعدد، فإنه لا بد أن يُحاط بقرائن وسياقات مقالية ومقامية تجعل اللفظ مقتصرًا على إحدى دلالاته.

٩- من معضلات المعنى المعجمي: مسألة مداخل المعجم، فهل نعتبر أن للكلمة معنى واحدًا داخل المعجم أو عدة معان، وإذا كانت ذات عدة معان أهي من باب المجاز أم من باب المشترك اللفظي؟

١٠- للنبر والتنغيم قيمة عظمى في إيضاح المعنى؛ وآيةُ ذلك: أن اللغة العامية التي تعد بنتًا من بنات الفصحى وفرعًا من فروعها تعج بهاتين الظاهرتين، فإذا كان العوام يستخدمونهما بكثره في الخطاب اليومي؛ حتى لا تكاد تجد في كلامهم جملة واحدة تخلو من هذا النبر وذاك التنغيم، فما بالنا بالفصحى التي لها القدح المعلى في اشتمالها على كافة الظواهر اللغوية والكلامية؟

١١- لا يخفى على ذي نهية حاجة الكلام إلى قرينة تساهم في إيضاح معناه، ومن هذه القرائن: القرينة النحوية. ولا ننكر قيمتها، ولكنها ليست بهذا الحجم الذي صوره النحاة؛ فقد يُستغنى عنها عند الدليل.

١٢- إن كثيرًا من الخلافات والمشاحنات في حياتنا اليومية نابع من عدم فهم الكلام، أو فهمه على نحو خاطئ؛ ومن ثم ساغ القول بأن: القدرة التعبيرية أشق بكثير من القدرة الإدراكية، فكثير من الناس يدركون معنى الكلام، ولكنهم إذا راموا التعبير عما بداخلهم عجزوا، أو عبروا بشكل مُبتَسَر.

التوصيات:

بعد معالجة هذا البحث أوصي بما يلي:

١- دعوة المضطلعين بالمجال الكلامي والخطابي أن يتورعوا عن تتبع الوحشي والمهجور من الكلام؛ فإنه العِيُّ الأكبر، خلافًا لما يعتقده بعض المتشدقين.

٢- كما أدعو إلى النظر مليًّا في عبقرية العربية التي تعد وسيلة ناجعة للبيان، وفي الوقت ذاته تُسعف صاحب الاضطرار أن يُلْغِز على السامع معنى الكلام؛ للخروج من مأزق ونحوه. فأنعِمْ بهذه اللغة!

٣- تكثيف الدراسة التي تُعنى بمعالجة النبر والتنغيم في العربية، فقد ظُلمتْ هاتان الظاهرتان في الدرس اللغوي قديمًا وحديثًا.

٤- أدعو الباحثين في مستويات اللغة المختلفة إلى الإسهاب والتعمق في دراسة مظاهر الإشكال في العربية، وأريد بالإشكال - هنا - الإشكال بشقيه المتعمَّد وغير المتعمَّد.

٥- كما أوصي بأن تُغَذَّى هذه الدراسات بزخم مكثف من فصيح القول وبليغ الكلام، وما أكثره في لغة العرب!

وبعد.. فالله العظيم أسأل أن يغفر الزلل ويمحو الخلل؛ إنه ولي ذلك ومولاه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصَلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المراجع

- أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥ هـ.
- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، المؤلف: د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب.
- الأصول في النحو، المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت.
- أمالي ابن الشجري، المؤلف: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م.
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، المؤلف: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.
- البحث اللغوي عند العرب، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الثامنة ٢٠٠٣.
- تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت
- التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تقديم وتحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، مراجعة: محمود سالم، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- تفسير القرآن العزيز، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د/ مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (المتوفى: ٦٥٠ هـ)، مجموعة من المحققين، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ.

- تهذيب اللغة المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، المؤلف: أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: ٣٩٠هـ)، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الحماسة البصرية، المؤلف: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (المتوفى: ٦٥٩هـ)، المحقق: مختار الدين أحمد الناشر: عالم الكتب – بيروت.
- دراسات في فقه اللغة، المؤلف: د/ صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الدر الفريد وبيت القصيد، المؤلف: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ - ٧١٠ هـ)، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د/ حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- شرح شواهد المغني، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، الطبعة: بدون، ١٣٨٦ هـ -

١٩٦٦ م.

- شرح صحيح البخارى لابن بطال، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، المؤلف: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب]، الطبعة: الخامسة.
- شرح مقامات الحريري، المؤلف: أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي الشُّريشي (المتوفى: ٦١٩ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ضرائر الشِّعْر، المؤلف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي، لإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، المحقق: السيد إبراهيم محمد الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، المؤلف: محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الثانية - القاهرة ١٩٩٧ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤلف: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ) ٢٦٦/٢، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، المحقق: د/ محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة – لبنان، الطبعة: الثانية.
- الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- كتاب الألفاظ (أقدم معجم في المعاني)، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)، المحقق: د/ فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.
- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم: د كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٩م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، المؤلف: تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المؤلف: ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة.
- المخصص، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المؤلف: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر،

جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٨م.

- المستقصى في أمثال العرب، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.
- المسند، المؤلف: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، صححت هذه النسخة على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهند، عام النشر: ١٤٠٠ هـ.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المطالع النَّصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية المؤلف: نصر (أبو الوفاء) بن الشيخ نصر يونس الوفائي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشافعيّ (المتوفى: ١٢٩١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور طه عبد المقصود، الناشر: مكتبة السنة، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، المحقق: المستشرق د. سالم الكرنكوي

(ت ١٣٧٣ هـ)، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (١٣١٣ - ١٣٨٦ هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م.

- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، المؤلف: الدكتور أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- مقدمة في مصادر أصول اللغة: د / عبد الفتاح عبد العليم البركاوي. الجريسي للطباعة، الطبعة: الأولى ٢٠٠٤ م.
- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، المؤلف: علي بن عَدْلان بن حماد بن علي الربعي الموصلي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: د/ حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري بن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.